فخرج ولم يكن له علم بالطريق بل اعتمد على فضل الله تعالى وقيل جاءه جبريل
عليه السلام وعلمه الطريق قال ابن اسحاق خرج من مصر الى مدين خائفا
بلا زاد ولا ظهر وبينهما مسيرة ثمانية ايام ولم يكن له طعام الا ورق الشجر
قال عسى اي جدير وحقيق ربي اي المحسن الي ان يهديني سواء اي اعدل
وسط السبيل اي الطريق الذي يطلعني الله تعالى عليه من غير اعوجاج
وقال ذلك قبل ان يعرف الطريق اليها قيل فلما دعا جاءه ملك بيده عنزة
فانطلق به الى مدين قال المفسرون خرج موسى من مصر ولم يكن له طعام
الا ورق الشجر والبقل حتى يرى خضرته في بطنه وما وصل مدين حتى وقع
خف قدميه قال ابن عباس وهو اول ابتلاء من الله تعالى لموسى عليه السلام
ولما ورد اي وصل ماء مدين وهو بئر كانت يستقي منها الرعاة مواشيهم وجد
عليه اي فوق شفيره امة اي جماعة كثيرة من الناس مختلفين يسقون اي مواشيهم
ووجد من دونهم اي في مكان سوى مكانهم اسفل من مكانهم امراتين عبر
بذلك لما جعل لهما سبحانه من المروة ومكارم الاخلاق كما يعلم من احسن
النظر فيما يذكر عنهما تذودان اي تحبسان وتمنعان اغنامهما اذا فرغت
من العطش الى الماء حتى ينزع الناس ويخلو لهما البئر وقال الحسن
تكفان الغنم لئلا تختلط بغنم الناس وقال قتادة تكفان الناس عن
اغنامهما وقيل لئلا يختلطن بالرجال وقيل كانتا تذودان عن وجوههما
نظر الناظرين لتسترهما وقيل غير ذلك كانه قيل فما قال موسى لهما قيل
قال لهما رحمة لهما ما خطبكما اي ما شأنكما لا تسقيان مواشيكما مع الناس
قالتا لا نسقي اي مواشينا وحذف للعلم به حتى يصدر اي ينصرف
الرعاء اي عن الماء خوف الزحام فنستقي وقرأ ابو عمرو وابن عامر بفتح
الياء وضم الدال والباقون بضم الياء وكسر الدال مضارع اصدر ويعدى
بالهمزة تنبيه المفعول محذوف اي يصدرون مواشيهم والرعاء
جمع

١١١

جمع راع مثل تاجر وتجار اي نحن امراتان لا يليق ان نزاحم الرجال فاذا صدروا
سقينا مواشينا ما افضلت مواشيهم في الحوض وابونا شيخ كبير اي لا
يستطيع لكبره ان يسقي فاضطررنا الى ما ترى تنبيه اختلف في ابيهما
فقال مجاهد والضحاك والسدي والحسن انه ما هو شعيب النبي عليه
السلام وانه عاش عمرا طويلا بعد هلاك قومه حتى ادركه موسى عليه
السلام وتزوج بابنته وقال وهب وسعيد بن جبير هو يثرون ابن اخي
شعيب وكان شعيب قد مات قبل ذلك بعد ما كف بصره ودفن بين
المقام وزمزم وقيل رجل ممن آمن بشعيب قالوا فلما سمع موسى
قولهما رحمهما فاقتلع صخرة من راس بئر اخرى كانت بقربهما لا يطيق
رفعها الا جماعة من الناس وقال ابن اسحاق ان موسى زاحم القوم
ونحاهم عن راس البئر فسقى غنم المراتين ويروى ان القوم لما رجعوا
باغنامهم غطوا راس البئر بحجر لا يرفعه الا عشرة نفر وقيل اربعون
وقيل مائة فجاء موسى ورفع الحجر وحده وسقى غنم المراتين ويقال انه
سألهم دلوا من ماء فاعطوه دلوهم وقالوا استق بها وكانت لا ينزعها
الا اربعون فاستقى بها وصبها في الحوض ودعا فيه بالبركة فروى
منه جميع الغنم فان قيل كيف ساغ لنبي الله تعالى شعيب ان يرضى
لابنتيه السقي بالماشية اجيب بان الناس اختلفوا فيه هل هو
شعيب او غيره واذا قلنا بانه هو كما عليه الاكثر فليس ذلك بمحظور
فلا يأباه الدين والناس مختلفون في ذلك بحسب المروءة وعاداتهم
فيها متباينة واحوال العرب والبدو تباين احوال العجم والحضر لا سيما
اذا دعت الى ذلك ضرورة فسقى اي موسى عليه السلام لهما والمفعول
محذوف اي غنمهما لما علم ضرورتهما اغتناما لفرصة الاجر وكرم الخلق
في مساعدة الضعيف مع ما به من التعب والجوع وسقوط خف